مذكرات لا تنسى من حياة مرشح مجلس بلدي الأطفال براء أبو عيشة

كان براء غارقاً في أحلام اليقظة، متفاعلاً وكأن الحلم حقيقة، لكنه لا يعـرف أنـه كـان نائماً. كان يحلم بالنجاح الذي تمناه من عدة سنوات، حينما جاء صوت أمه ينادي: "براء، اصـح من النوم!"، وكأنه كابوس مرعب تمنى أن لا يحصل.

نهض براء في حيوية ونشاط. لماذا؟ لأن ذلك هو اليوم الذي تمنى النجاح به، وهو يـوم الانتخابات التي تخص مجلس بلدي الطفل في نابلس. ولكن هل سيتحقق ذلك؟

يصف براء التجربة قائلاً:

أصابتني الحيرة والخوف أحيانا وأصابني التفاؤل والثقة أحيانا أخرى.

ارتديت ملابسي ومشطت شعري. كانت الساعة ٧:١٥ من صباح يوم الخميس. ذهبت إلى المدرسة. كان مظهرها يشبه المركز الدعائي لمرشح معين، مليئة بالصور الملصقة على الجدران. وكنت أنا أحد المرشحين.

التقيت في المدرسة عدداً من المرشحين ومنهم جاسر وأحمد وحميدو. جلسنا نتناقش حتى دق الجرس. أعلن المدير أن اليوم هو يوم انتخابات المجلس، ويحق لكل طالب من الصف السابع إلى العاشر المشاركة في انتخاب ثلاثة من أصل ١١ مرشحاً. دخل الطلاب إلى الصفوف وبقينـا نحن المرشحين في الخارج نساعد المعلمين في تحضير غرفة المكتبة للانتخاب فيها. دخلنا إلـى المكتبة الواسعة وجلسنا ننتظر ونرفع المعنويات ونمزح ونتبادل النكات.

في الساعة ٨:١٥، بدأ المدير يحضر الطلاب من الصفوف بشكل منتظم، بدءاً من الصف السابع وجميع شعبه. وعند دخول أول طالب، بدأ قلبي يدق.. لم أكن أعرف من سينتخب.

دخل طالب بعد طالب وازداد الخوف, وعند الساعة ٩:١٥، انتهى الصف السابع، ولكـن كانت المفاجأة حين دخل أبناء صفي إلى القاعة. استغربت من الترتيب، فقد كانت لـدينا حصـة رياضة، وخرم أولاد صفي نفسهم منها لكي لا تضيع عليهم الحصص الهامة مثـل الرياضـيات. كانت شهامة منهم فعلا أن يفضلوا التفريط في حصة ترفيه على حصة انضباط.

صوت أبناء صفي وأنا أدليت بصوتي أيضاً. رجعوا إلى الصف وبدأت الصيحات تنـادي "براء وبس والباقي خس!". ارتفعت معنوياتي، وبدأت كل المدرسة بالصراخ. عوقب أبناء صـفي على ما فعلوه وتمنيت أن أكون معهم في هذا العقاب.

دخل الصف الثامن و جميع شعبه وبعدها التاسع وجميع شعبه ما عدا صفي الـذي أدلـى بأصواته من قبل.

كانت الساعة عند انتهاء الصف التاسع ١١:١٥. وحان دور الصـف العاشـر. اسـتمر الطلاب بالتصويت حتى الساعة ١٢:١٥. كان لدى الصف العاشر (٤) امتحـان فـأدلى معظـم الطلاب بأصواتهم إلى أن توقفوا قبل أن ينهي ستة منهم التصـويت. انتهـى الامتحـان السـاعة ١٢:٣٠. وجاء الطلاب بسرعة إلى القاعة قبل أن تغلق، وأنا أنتظر واستغرب نمهم هذا الاهتمام.

انتهى الطلاب من التصويت في حوالي الساعة ١٢:٤٥. كان قلبي يـدق بكثـرة. جـاء صوت المدير يقول: انتهت الانتخابات، علماً بأن جميع الطلاب الذين يحق لهم الانتخاب انتخبوا. لنرتب الغرفة ونذهب إلى غرفة الفرز. ذهبنا إلى غرفة الفرز، وكانت الغرفة هي صفي أيضـاً. فتح الصندوق وأفرغت منه الأوراق على الطاولة، وجلسنا نحن المرشحين وبـان التـوتر علـى وجوهنا لا نستطيع إخفاءه. وبدأ الفرز.

أستاذان يقفان على اللوح لتسجيل الأصوات، وهما الأستاذ كريم والأستاذ عبـد، وأسـتاذ آخر يردد الأسماء المسجلة على الأوراق. كانت أول ورقة (بـراء، أحمـد، سـامر). ارتفعـت معنوياتي وبدأت الأصوات تتدفق لي، وكان الأستاذ يرفع صوته كل فترة حين يقول "براء". كانت المرحلة الأولى محسومة لي. وبعدها بدأت الأصوات تتوزع علي وعلى أصدقائي، حتى صـارت المنافسة شديدة بيني وبين مرشح اسمه عبد الله. انتهى الفرز وفزت بالمركز الثاني، علماً بأن عبد الله فاز بالمركز الأول بفارق ثلاثة أصوات عني.

رجعت إلى البيت عند الساعة الثالثة مساء وأنا مرتاح. جلست حتى غابت الشـمس وأنـا أفكر بما سأفعله بعد ذلك، وأفكر بمن فاز من المدارس الأخرى، لعلي أحكم على المجلـس إمـا النجاح أو الفشل. تحقق حلمي وأصبح حقيقة، ونجحت. أتمنى أن أظل ناجحاً طـوال عمـري إن شاء الله.

براء أبو عيشة، ١٥ سنة

مدرسة قدري طوقان الثانوية للبنين

نابلس – فلسطين